

سبيل السلام في

إبقاء المقام تأليف

بمحاذاة شيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس الكونجوي
المُرشد العام لجماعة انصار الدين بقراب إفريقيا والاسيا
رئيس مؤتمر العالم الاسلامي بكر الشيب ، وعضو المجلس
التأسيسي للرابطة العالم الاسلامي شبكة الكريمة



سبيل السلام

في

إبقاء المقام

تأليف

سماحة شيخ الاسلام الحاج ابراهيم نياس الكونيني

المرشد العام لجماعة انصار الدين بغرب افريقيا ونائب

رئيس مؤتمر العالم الاسلامي بكراتشي ، وعضو المجلس

التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد العليم الحكيم ،
سبحانه فهو المجيد فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل
وهو العلي العظيم ، من جعل إبراهيم أمّة قانتاً لله
حنيفاً ، وهو الأب الرحيم والأواه الحليم ، وجعل محمداً
وأتباعه أولى الناس بإبراهيم الكريم ، وجعل الأمن لمن
دخل مقامه : المصطفى وهو المقام الخالد الحسيم ، صلوات
الله وسلامه عليه وعلى نبيتنا الرؤوف الرحيم «عزيز» عليه
ما غنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فهو
أفضل قائد وقنوة وأسوة وإمام ، بل الخير مقصور
في أتباعه ، فهو الذي في تقليده بلا شك «سبيل السلام»
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من جميع الأنام .
أما بعد : فاني أوجه هذه الرسالة المتواضعة
وأرفعها الى معالي الأمين العام «لرابطة العالم الاسلامي»
بمكة : الأستاذ السيد محمد سرور الصبان ، ليرفعها الى
سماحة المفتي الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ،

والى اعضاء المجلس التأسيسي للرابطة ، تمهيداً للمناقشة
في قضية مقام ابراهيم : ابقاء أو تنحية عند توسعة المطاف ،
ولها مقدمة ، وبابان ، وخاتمة ، المقدمة في معنى المقام
في كلام العرب ، والباب الأول في أقوال العلماء المفسرين
والمؤرخين ، وما جاء من الآثار حول مقام ابراهيم .

والباب الثاني في بحوث في هذا الموضوع ، والخاتمة
في الحث على الاتباع وعدم الابتداع . وسميتها :

سبيل السلام في ابقاء المقام

: وأسأل الله العلي القدير أن يبارك فيها ، وينفع بها ،
ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وما ذلك على الله بعزيز .

مقدمة

في معنى المقام في كلام العرب

ففي القاموس : المقامة : المجلس والقوم ، وبالضم :
الإقامة ؛ كالمقام والمُقَام ، ويكونان للموضع ، لبيد :
عَقَّتِ الدِّيارَ محلَّها فمقامها .. البيت .

ووردت كلمة المقام في القرآن الكريم على معانٍ متقاربة ،
وكذلك ورد في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال تعالى : «مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»
«واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» . «فآخِرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهَا» . «يقوم ان كان كبر عليكم مقامي ..» .
«ذلك لمن خاف مقامي» . «ولن خاف مقام ربه
جناتان» . «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهُوى فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» «عسى أن يبعثك ربك
مقاماً محموداً» . وفي الحديث «وابعثه مقاماً محموداً الذي
وعده» ، وقال تعالى : «وقال الذين كفروا أي الفريقين

خير مقاماً وأحسن نديباً ، «يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ، «حسنت مستقراً ومقاماً ، بضم الميم . «ومقام
كريم . « إن المتقين في مقام أمين . « وما منا إلا له
مقام معلوم . »

فالمقام في هذه الآيات الكريمة : المكان والموضع ،
فمقامك حيث أقامتك ، والله وليّ التوفيق .

الباب الأول

في اقوال العلماء المفسرين والمؤرخين وما جاءت من الآثار والأحاديث حول مقام ابراهيم

جاء في تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ما
نصه : « وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير عن
بجاهد في قوله تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى »
قال : مدعى .

« وأخرج الأزرقى عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي
وداعة السهمي عن أبيه عن جده قال : كانت السيول
تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبه الكبير ، قبل أن
يردم عمر الردم الأعلى ، فكانت السيول ربما
رفعت المقام عن موضعه ، وربما نحتت الى وجه الكعبة ،
حتى جاء سيل أم نهل في خلافة عمر بن الخطاب ،
فاحتل المقام من موضعه هذا فلذهب به حتى وجد
بأسفل مكة فأتي به فربط الى ستار الكعبة وكتب
في ذلك الى عمر فأقبل فزعا في شهر رمضان ،

وقد غُسي موضعه وعفاه السيل ، فدعا عمر بالناس فقال : أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام ، فقال المطلب بن أبي وداعة : أنا يا أمير المؤمنين ، عندي ذلك كنت أخشى عليه هذا ، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن ، ومن موضعه إلى باب الحجر ، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط وهو عندي . وأرسل فأتى بها فمدّها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا ، فسأل الناس وشاورهم فقالوا : نعم هذا موضعه ، فلما استبشيت ذلك عمر ، وحقّ عنده ، أمر به فأعْلِمَ بِنِئَابِ رَبِضَةِ تَحْتِ الْمَقَامِ ثُمَّ جَوَّلَهُ ، فَهُوَ فِي مَكَانِهِ هَذَا إِلَى الْيَوْمِ .

« وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنِ حَبِيبِ بْنِ أَسْرَمٍ قَالَ : كَانَ سَيْلٌ أَمْ نَهْشَلٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ عَمْرَ الرَّدَمَ بِأَعْلَى مَكَّةَ فَاحْتَمَلَ الْمَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ فَلَمْ يُدْرِكْ أَيْنَ مَوْضِعِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَأَلَ مِمَّنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ ، فَقَالَ الْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْتُ قَدَرْتُهُ وَذَرَعْتُهُ بِمِقَاطٍ ، وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ هَذَا مِنْ الْحَجَرِ إِلَيْهِ وَمِنَ الرُّكْنِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ وَجْهِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ إِنَّتِ بِهِ فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ هَذَا . وَعَمِلَ عَمْرُ الرَّدَمَ عِنْدَ ذَلِكَ ، قَالَ سَفِيَانَ فَلَيْكَ الَّذِي حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنِ أَبِيهِ : أَنَّ الْمَقَامَ كَانَ عِنْدَ سَفْحِ الْبَيْتِ ، فَأَمَّا مَوْضِعُهُ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُهُ فَحَوْضُهُ الْآنَ . وَأَمَّا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مَوْضِعُهُ فَلَا . »

« وأخرج الأزرقى عن ابن أبي مليكة قال : موضع
المقام هذا الذي هو به اليوم هو موضعه في الجاهلية ، وفي
عهد النبي وأبي بكر وعمر إلا أن السيل ذهب به في خلافة
عمر فجعل في وجه الكعبة ، حتى قدم عمر فردة بمحضر
الناس .

« وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة أن المقام كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمان أبي بكر
ملتصقاً بالبيت ثم آخره عمر بن الخطاب .

« وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب
من له علم بموضع المقام حيث كان ؟ فقال أبو وداعة بن
صيرة السهمي : عندي يا أمير المؤمنين ؛ قدرته الى
الباب ، وقدرته الى ركن الحجر ، وقدرته الى الركن
الأسود فقال عمر : هاته . فأخذه عمر فردة الى موضعه
اليوم ، للمقدار الذي جاء به ابن أبي وداعة .

« وأخرج الحميدي وابن النجار عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طاف
بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء
زمزم غُفِرَتْ له ذنوبه بالغرة ما بلغت .

هذا هو ما أورد السيوطي في كتابه القيم الدر المنثور .
وأما العلامة الآبوسي فقد تناول في تفسيره (روح المعاني
ج ١ ص ٣٧٩) موضوع المقام بعد كلام فقال :
« والمقام مفعلٌ من القيام ، يراد به المكان ، أي

مكان قيامه . وهو الحجر الذي ارتفع عليه ابراهيم عليه السلام حين ضعف من دفع الحجارة التي كان ولده اسماعيل يناوله إياها .

وأخرجه البخاري ، وهو قول جمهور المفسرين .
وروي عن الحسن أنه الحجر الذي وضعته زوجته اسماعيل عليه السلام تحت إحدى رجله وهو راكب ، فضلت شقه الآخر ، وغاصت رجله الأخرى فيه أيضاً .
أو الموضع الذي كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا النبي إلى الحج ، ورقع بناء البيت ، وهو موضعه اليوم ، فالقائم في أحد المعنيين : حقيقة لغوية . وفي الآخر ~~هو~~ متعارفٌ ويموز حمل اللفظ على كل منهما = ~~كلنا قالوا~~ = إلا أنه استشكل تعيين الموضع بما هو الموضع اليوم ، لما في فتح الباري من أنه كان المقام أي الحجر من عهد ابراهيم عليه السلام لزيق البيت إلى أن أختره عمر رضي الله تعالى عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن . أخرجه عبد الرزاق بسند قوي .

وأخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن عطاء أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي حركه ، فإن هذا يدل على تفاوت موضعين سواء كان المطرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر رضي الله تعالى عنه . وأيضاً كيف يمكن رفع البناء حين القيام عليه حال كونه في موضعه !؟ وهو بعيد عن الحجر

الأسود بسبعة وعشرين ذراعاً - وأيضاً : المشهور
أن دَعْوَةَ الناس إلى الحج كانت فوق أبي قبيس ، فأنه
صعده بعد الفراغ من عمارة البيت ، ونادى أيها الناس :
حُجُّوا بيت ربكم . فان لم يكن الحجرُ معه حينئذٍ
أشكل القول بأنه قام عليه ودعا . وإن كان معه وكان
الوقوف عليه فوق الجبل - كما يشير الكلام في روضة
الأحباب وبه يحصل الجمع - أشكل التعيين بما هو اليوم -
وغاية التوجيه أن يقال : لا شك أنه عليه السلام كان
يحول الحجر حين البناء من موضع إلى موضع ، ويقوم
عليه فلم يكن له موضع معين ، وكذا حين الدَعْوَةِ لم
يكن عند البيت ، بل فوق أبي قبيس ، فلا بد من صرف
عباراتهم عن ظاهرها ؛ بأن يقال : الموضع الذي كان
ذلك الحجر في أثناء زمان قيامه عليه ، واشتغاله بالدَعْوَةِ ،
أو رفع البناء لاحالة القيام عليه .

« ووقع في بعض الكتب أن هذا المقام الذي فيه
الحجر الآن كان بيت ابراهيم عليه السلام . وكان ينقل
هذا الحجر بعد الفراغ من العمل اليه ، وأن الحجر بعد
ابراهيم كان موضوعاً في جوف الكعبة ، ولعل هذا هو
الوجه في تخصيص هذا الموضع بالتحويل . وما وقع في
الفتح من أنه كان المقام من عهد ابراهيم لزيق البيت ،
معناه بعد إتمام العمارة فلا ينال أن يكون في أثناءها في
الموضع الذي فيه اليوم . كذا ذكره بعض المحققين فليُفهم »

وقال الفخر الرازي في «التفسير الكبير» : «ذكروا أقوالاً في أن مقام إبراهيم عليه السلام أي شيء هو؟ القول الأول، أنه موضع الحجر، إلى أن قال : واتفق المحققون على أن القول الأول أولى، ويدل عليه وجوه : الأول - ما روى جابر أنه عليه السلام لما فرغ من أتى المقام وتلا قوله تعالى : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . فقرأة هذه اللفظة عند ذلك الموضع تدل على أن المراد من هذه اللفظة هو ذلك الموضع .

وثانيها - أن هذا الاسم في العرف يختص بذلك الموضع والدليل عليه أن سائلاً لو سأل المكي بمكة عن مقام إبراهيم لم يجبه ، ولم يقسم منه إلا هذا الموضع .

وثالثها - ما روي أنه عليه السلام مر بالمقام ومعه عمر ، فقال : يا رسول الله أليس هذا مقام أينما إبراهيم؟ قال : بلى . قال : أتلا نتخذة مصلى؟ قال : لم أومر بذلك . فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت الآية .

ورابعها - أن الحجر صار تحت قدميه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجلاً إبراهيم عليه السلام . وذلك من أظهر الدلائل على وخذانية الله تعالى . ومعجزة إبراهيم عليه السلام ، فكان اختصاصه بإبراهيم أولى من اختصاص غيره به ، فكان إطلاق هذا الاسم عليه أولى .

وخامسها - أنه تعالى قال : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وليس للصلاة تعلق بالحرم ، ولا بسائر المواضع

الآن بهذا الموضوع ، فوجب أن يكون مقام ابراهيم هو هذا الموضع .

وسادسها - أن مقام ابراهيم هو موضع قيامه ، وثبت بالأخبار انه قام على هذا الحجر عند المغتسل .

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري :

« واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وقع في روايتنا . واتخذوا بكسر الخاء على الأمر ، وهي إحدى القراءتين . والأخرى بالفتح على الخبر والأمر دال على الوجوب . لكن انعقد الاجماع على جواز الصلاة الى جميع جهات الكعبة ، فدل على عدم التخصيص . وهذا بناء على أن المراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه ، وهو موجود الى الآن . وقال مجاهد : المراد بمقام ابراهيم الحرم كله ، والأول أصح . وقد ثبت دليله عند مسلم بن حديث جابر . وسيأتي عند المصنف أيضاً قوله : مصلى أي قبله قاله الحسن البصري وغيره ، وبه يتم الاستدلال .

« وقال مجاهد : أي مدعى يدعى عنده . ولا يصح حملُه على مكان الصلاة ، لأنه يصلى فيه ، بل عنده . ويرجع قول الحسن بأنه جار على المعنى الشرعي ، واستدل المصنف على عدم التخصيص أيضاً بصلاته صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة . »

وقال الطبري :

« ... وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون : ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما رأينا أنفاً عن عمر بن الخطاب . وما حدثنا يوسف بن سليمان قال : حدثنا حاتم بن اسماعيل ، قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ، فَرَحَلَ ثَلَاثًا ، ومشى اربعاً ، ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقراً : واتخلوا من مقام ابراهيم مصلى . فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين . فهذان الخبران يثبتان أن الله تعالى ذكره : إنما عني بمقام ابراهيم الذي أمرنا باتخاذهُ مصلى ، هو الذي وصفنا ، ولو لم يكن على صحبة ما اخترنا في تأويل ذلك خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا . وذلك أن الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول ، حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك ، مما يجب التسليم له .

« وقال ابن كثير بسنده عن ابن جريج : سألت عطاء عن : واتخلوا من مقام ابراهيم مصلى . فقال سمعت ابن عباس قال : أما مقام ابراهيم الذي ذكره هنا لمقام ابراهيم هذا الذي في المسجد »

وخرج البخاري بسنده عن انس قال : قال عمر : وافقت
 ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله : لمو اتخلفا من مقام
 ابراهيم مصلّي ، فنزلت : واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّي
 الى آخر الحديث . قال في عمدة القاري والمعنى في الأصل :
 وافقتي ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت ، ولكنه
 راعى الأدب ، فأستد الموافقة الى نفسه ، لا الى الرب
 جلّ وعزّ . ثم قال بعد كلام : فان قلت : حصلت
 الموافقة في أشياء غير هذه الثلاث : منها في أسارى بدر
 حيث كان رأيه أن لا يفسدون فنزل ما كان لني أن يكون
 له اسرى . ومنها في منع الصلاة على المنافقين ، فنزل :
 ولا تُصلّ على أحد منهم مات أبداً ، ومنها في تحريم
 الخمر ، ومنها ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث
 حماد ابن سلمة ، حدثنا علي بن زيد عن انس قال عمر :
 وافقت ربي في أربع وذكر ما في البخاري . قال ونزلت :
 ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله ثم أنشأناه
 خلقاً آخر . فقلت أفا : تبارك الله أحسن الخالقين .
 فنزلت كذلك . ومنها في شأن عائشة رضي الله عنها لما
 قال أهل الإفك ما قالوا . فقال يا رسول الله : من زوجكها .
 فقال : الله تعالى قال : أفنتظر ان ربك دلّس عليك فيها ،
 سبحانه هنا بهتان عظيم . فأقول ذلك . ذكره المحب

الطبري في أحكامه ، وقد ذكر أبو بكر بن العربي : أن
الموافقة في أحد عشر موضعاً . قلتُ يشهد لذلك ما رواه
الترمذي مصححاً من حديث ابن عمر ما نزل بالناس أمر
قط فقالوا فيه وقال فيه عمر رضي الله تعالى عنه الآ نزل
فيه القرآن على نحو ما قال عمر رضي الله عنه . وهذا يدل
على كثرة موافقته هـ

وقال في عمدة القاري :

« قال ابن الجوزي : فان قيل : ما السرّ في أن عمر
رضي الله عنه لم يقنع بما في شرعنا حتى طلب الاستئذان
بملة ابراهيم عليه السلام ، وقد نهاه صلى الله عليه وسلم
عن مثل هذا حين أتى بأشياء من التوراة ؟ فالجواب ان
عمر لما سمع قوله تعالى في ابراهيم : اني جاعلك للناس
اماماً . ثم سمع : ان اتبع ملة ابراهيم علم أن
الالتزام به مشروع في شرعنا دون غيره ، ثم رأى البيت
مطافاً ، وأن أثر قدميه في المقام كرقم اسم الباني في البناء
ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة
الطائف بالبيت اسم من بناه هـ

وبعد هذا الاستطراد أعود الى صلب الموضوع فأقول :

ان الروايات التي تسند نقل عمر للمقام تصرح بأنه
رضي الله عنه إنما رده فقط إلى الموضوع الأصلي .
فإن التصوص إذا جاءت على وتيرة واحدة كانت كالصريح .

ومن ذلك قول الحافظ بن حجر في فتح الباري (ج ٧

ص ١٣٧)

وكان المقام من عهد ابراهيم لزيق البيت الى أن
أخره عمر رضي الله عنه الى المكان الذي هو فيه الآن .
أخرجه عبدالرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء
وغيره . وعن مجاهد أيضاً .

« وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي . ولفظه :
ان المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .
وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت ثم أخره عمر .

« وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف وعن مجاهد ان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حوَّله . والأول أصح .

« وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عينة
قال : كان المقام في سفح البيت في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحوَّله عمر . فجاء سيل فذهب به فردة
عمر اليه . قال سفيان : لا أدري أكان لاصقاً بالبيت أم
لا . . . ولم تذكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم

فصار اجماعاً . وكان عمر رأى ان إبقائه يلزم منه التضيق
على الطائفتين أو على المصلين ، فوضعه في مكان يرتفع
به الحرج وتيسراً له ذلك ، لأنه الذي كان اشاراً بتخاذه
مصلياً . وأول من عمِلَ عليه المقصورة الموجودة الآن

وفي فتح الباري أيضاً (ج ٣ ص ٣٥١) في شرح
حديث عائشة : (لولا ان قومك حديثو عهدٍ ...) عند

ذكر فوائد الحديث : « وفيه إجتنا ب ولى الأمر ما يتسرع
الناس إلى إنكاره ، وما يخشى منه تولد الضرر عليهم
في دين ودنيا . وتآلف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب
المصلحة . وفيه تقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة ،
وان المفسدة اذا أمين وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة .
وحديث الرجل مع أهله في الأمور العامة ، وحرص
الصحابة على امثال أوامر النبي صلى الله عليه وسلم .
حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد أو
المهدي أو المنصور أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله
ابن الزبير ، فناشده مالك في ذلك وقال : أخشى أن تصير
ملعبة للملوك ، قال الحافظ : وهذا بعينه خشية جدّهم
الأعلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فأشار على ابن
الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة ، ويجدد بناءها ، بأن
يردم ما وهى منها ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص .
وقال له : لا آمن أن يجيء من بعدك أمير فيغير السدي
صنعت . الخربة الفاكهي ، ٨ .

وجاء في الملوثة (ج ٢ ص ٣١٢ من الطبعة الأولى
التي وصفت بأنها أول طبعة ظهرت على وجه البسيطة)
في كتاب الحج الأول ما نصه : « قال مالك : بلغني أن
عمر بن الخطاب لما ولى ، وحج ، ودخل مكة ، أشر
المقام الى موضعه الذي هو فيه اليوم ، وقد كان ملصقا

باليث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبي بكر ،
وقبل ذلك . وكانوا قدموه في الجاهلية مخافة أن يذهب
به السيل . فلما ولي عمر أخرج انجيوطة كانت في خزانة
الكعبة قد كانوا قاسوا بها ما بين موضعه وبين البيت ،
إذ قدموه مخافة السيل ، فقامه عمر فأخره الى موضعه
اليوم ، فهذا موضعه الذي كان فيه في الجاهلية وعلى عهد
ابراهيم . قال وسأل عمر في اعلام الحرم ، واتبع رعاة
قدماء كانوا مشيخة من مكة : « كانوا يرعون في الجاهلية
حتى تتبع أنصاب الحرم ، فحدّده ، فهو الذي حدّد
أنصاب الحرم ونصبه » . وهذه النقول من الكتب المعتمدة
تلقي الضراء للقارئ على مقام ابراهيم والله ولي التوفيق . هـ

الباب الثاني

في بحوث في هذا الموضوع

أولاً - علمنا مما تقدم من القول الصحيحة أن عمر رضي الله عنه لم ينقل المقام لكثرة الحجاج والإزدحام فحسب ، بل تحرى موضعه الأصلي على ما في أكثر الروايات ، وردة إليه ، بعد أن نقله السيل منه .

ثانياً - أن في بعض الكتب القديمة ان هذا المحل كان بيت إبراهيم عليه السلام . والعقل يقبله ، ولا يوجد دليل يكذبه . فمقام إبراهيم على هذا هو بيته الذي كان يقيم فيه ، ويضع فيه الحجر في بعض الاوقات . حتى بقي فيه وهلم جراً فان نُقل الحجر بقي عندنا شك هل هذا المكان من مكة يصدق عليه مقام إبراهيم أم لا ؟

ثالثاً - المقام في اللغة العربية يطلق على الحجر وعلى موضعه ، وهذا الموضع بقي موضع الحجر ، وبقي مسمى مقام إبراهيم قبل نزول الآية ويهدما إلى أن مضى عليه عشرات القرون ، أو أربعة عشر قرناً على الأقل ان قلنا

أفنه من عهد إبراهيم أو من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وعهد أبي بكر وعمر ، أو من عهد عمر فقط ، فالأولى
بقاؤه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وابعاً - ان النبي صلى الله عليه وسلم تجنب هدم
الكعبة التي بنتها قريش ، وقضروا في بعض الأركان ،
لما يتوقع من استنكار قلوب الناس ، على ما ترتب من
بقاء بنائهم من ضرر ديني ، وهو اداء الجهلة صلواتهم
في جوف الكعبة فتبطل ، وتحملت السلطات المشقة المرّة
تليو المرّة بل وحتى أئمة المسجد في تنحيتهم ، وهذا مشاهد
في كل وقت فإبقاء المقام الذي لا يرتب عليه بطلان
صلاة أولى .

خامساً - إن توسعة المطاف ممكنة بدون نقل المقام ،
فيمكن هدم البناء الذي على بير زمزم حيث لم يرتب
عليه حكم شرعي فيما أعلم ، ونقل المنبر كذلك . على
ان يعنى التطهير المأمور به في الآية هو التنظيف ، والتطهير
من الأوثان ، وما الى ذلك من كل شرك أو ما يشبهه ،
ولا يتناول بوجه من الوجوه نقل المقام . وقد زجر الامام
مالك رحمه الله لما أراد هدم بناء الحجاج عن ذلك وقال
مقالته المعروفة . فبقاء هذه المقدسات كما هي أوقع في
نفوس المسلمين ، والحق لهم .

سادساً - هب الذي نقل المقام إلى محله الحالي هو عمر
بن الخطاب رضي الله عنه . فلنا سند وعمدة بعمر حيث

أمرنا باتباعه من قبل الشارح والشارح صلى الله عليه وسلم أمريننا باتباعه في غير ما آتت ، كما سيأتي في الخاتمة . فان شيئاً فعله عمر كشيء فعله الرسول : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية .

سابعاً - أجمعت الأمة منذ أربعة عشر قرناً على اتخاذ هذا المحل بالذات مصلي . والأمة لا تجتمع على ضلالة . ثامناً - إذا اختلفت الآراء ، وتنازعت الاحتمالات وجب الرجوع الى الأصل . والأصل هو بقاء المقام في هذا المكان منذ أربعة عشر قرناً على الأقل . أو آلاف السنين ان مشينا على أن موضعه اليوم هو موضعه من عهد ابراهيم عليه السلام وهلم جرا .

ثاسعاً - ان الله تبارك وتعالى فضل بعض الأشياء على بعض وذلك في الأشخاص ، والأزمنة والأمكنة : كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى . وحتى خص بعض أركان البيت بما ليس لبعض الأركان . وقد علمنا ان الحرم كله له الفضل على الحلال ، ومعلوم ان المسجد الموجود اليوم بعضه كان دار الندوة ، أو دار أبي جهل مثلاً . فهل لنا أن نسوي بين هذه وبين هذا المصلي الذي بقي مصلياً للأنبياء والصالحين من قديم الزمان وهلم جرا ، مع أن الكل له الفضل على سائر المساجد . فليفتهم .
عاشرأ - لو سلمنا أن المقام كان لزيق الكعبة ، فنقله عمر لكثرة الطائفين لوجدنا أن الحال في زمن عمر

رضي الله عنه تختلف عنها في هذا الزمن ، حيث أن المقام
— وهو ملتصق بالبيت ، والازدحام خلفه — سوف يعوق
الطواف أشد تعويق ، بخلاف ما لو وسع المطاف مع
بقاء المقام فإنه حيثئذ يمكن أن يطوف اللاذنون أمامه
وخلفه على كثرة الازدحام . هذا والطواف والمقام بين
الطائف وبين البيت لا مانع منه ، حيث أنه يصح الطواف
داخل المسجد ولو خلف حائل .

حادي عشر — هنا سؤال يفرض نفسه وهو : ان سلمنا
ان عمر هو الذي وضع المقام في محله الحالي ، وأجمع عليه
الصحابة ، وفعل عمر رضي الله عنه حجة ، وإجماع
الصحابة حجة ، فهل يقاس فعل غير عمر ولا يتأتى انعقاد
الاجماع على فعله ؟

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : « والقول بأن اجماع
الصحابة حجة ، أقوى من القول بأن اجماع أهل المدينة
حجة ، والراجع ان أهل المدينة ممن بعد الصحابة اذا
اتفقوا على شيء كان القول به أقوى من القول بغيره ،
إلا أن يخالف نصاً مرفوعاً » هـ

الثاني عشر — يجب على العلماء والأمرء أن يعاملوا
العامّة ويخاطبواهم بقدر عقولهم ، ويعينوهم على تعظيم
حرمات الله . « ومن يعظم حرمات الله فهو خير له » .
« ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » وإن
بقاء الكعبة والمقام مما يعين على تعظيم الناس لهما .

الخاتمة

في الحث على الإتياع وعدم الابتداء

القرآن الكريم قال : وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب .
وقال : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم » ، وقال : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » . وقال : « ولقد بشرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » . وقال : « فاتما بشرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون » . وقال : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم لعلمهم يتذكرون » ، وقال : « والجره لعلكم تهتدون » .

هذه الآيات وأشبهها تترجمنا أن لا نقديم على شيء إلا بعد أن نقبهن أنه مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا فهو إحداث ورد . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنهما « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظتنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلت منها القلوب
وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة
مودع فأوصنا . فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ فإنه من يعش منكم ضيروي
اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتمين
عصوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ،
فإن كل بدعة ضلالة ! رواه أبو داود .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن
الناس بوائقه دخل الجنة . قالوا : يا رسول الله إن هذا
في أمتك اليوم كثير . قال : وسيكون في قوم بعدي .
رواه ابن أبي الدنيا .

وعن ابن سيرين قال : كنت مع أبي عمر رحمه الله
بعرفات فلما كان حين راح رحى معه حتى أتى الإمام
وصلى معه الأولى والعصر ، ثم وقف وأنا وأصحاب
لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيقي
دون المأزمين فأناخ وأنحنا ونحن نحتسب أنه يريد أن يصلي
فقال : غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة
ولكنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى
هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى . رواه أحمد
ورواته محتج بهم في الصحيح .

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
ردّ . رواه البخاري .

وعن عرباض بن سارية رضي الله عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد تركتكم على مثل
البيضاء ليلها كنهارها لا يزيف عنها الا هالك . رواه أبي
عاصم .

وأثني عَنَانَ القلم أترك المجال لغيري حيث أن القصد
هو ظهور الحق وتبينه ، والحق أحق أن يتبع والحكمة
ضالته المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأعتذر
عند ذوي الأبواب من كل تقصير أو خطأ في مقال أو
كتاب . وأرجو من فضلهم أن ينظروا الى هذه السطور
بعين الرضى والصواب . فإن رأوا صواباً فذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ، وإن كان غير ذلك فالله المستعان
وإني معترفٌ بجهلي وقصور باعي ، والعلم عند الله ،
وفوق كل ذي علم علم وهو سبحانه ولي التوفيق والحمد
لله أولاً وآخراً . سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من تسليدها ٢ صفر ١٣٨٣ بمدينته

كولخ بجمهورية السنغال .

التقاريف

الحمد لله

لقد اطّلع على هذا الكتاب كثير من العلماء في بلادنا
وكلّ منهم أثنى عليه خيراً ، وإتني مُثبتاً هنا نماذج من
تقاريفهم .

(١)

قال العلامة الأستاذ الكبير أحمد محمود بن محمد
الكبير العلوي الشنجيطي :

« لسبيلُ السلام دون كلام .
في بقاءِ المقام » سبيلُ السلام .
ان تدبرته علمت يقيناً .
أن سبيلُ السلام تركُ المقام
ومقامُ الخليلِ أصلقُ قول .
فيه قولُ الشيخِ الخليلِ الهمام .
خاض في مزبدِ العلوم فأبدى
دُررَ الحق كاشفاتِ الظلام

أوضح الحق فيه عقلاً ونقلاً

وقياساً فجاء بَدْرَ التمامِ

جاء من فكرة من العلم ملأى

قصدنا الحق لا تُزَنَ بِندامِ

دأبها النصح للإله وللرسد

لجميعاً وقادة الإسلام

أحكمته بمحكم الآي والأج

ماع : إجماع صحب خير الأنام

فأني وأضحاً أشدّ وضوح

خالصاً سائغاً لدى كلّ ظام

خالياً من خطا التأليف حال

بمقال الأئمة الأعلام

ثمّ أبدى مكان كلّ كلام

كبي يرى دامغاً ألدّ الخصام

فكرة ما تراخم القوم إلا

وضعت نعلها على كل هام

فلكم قرّبت بعيداً وأبدت

من خفي ، وأبرأت من سقام

وصلاة على شفيع البرايا

وسلام مجدّد بسلام

(٢)

وقال العلامة الأديب السيد محمد عبدالله ابن السيد
محمد بن محمد عبدالله العلوي :

هو الحق نور قد أتى يخبط الظلم

يرجم بالقرطاس والنفس والقلم

يجود به فكرٌ مجيدٌ وهمّة

وحافظة شمل العلوم بها انتظم

به الشيخ ابراهيم دلي يدلنا

على أن ابقاء المقام هو الأهم

بسه الشيخ ابراهيم أدلي مصرحاً

ولم يسك مرغوماً ولا هو متهم

ولكنه لما رأى ذي مصيبة

على الدين أفتى داعياً غير ذي صمم

فساق صحيفات النقول مساقها

ووضح منها ما على ذي الفهوم غم

فأبدى لنا سبيل السلام مباحثاً

صوارم لا تبقى التباساً لمن فهم

مباحث للموضوع في جوفها القرى

مظاهر من غشٍ وريبٍ ومن سقم

أنى بنصوص الآي وهي صريحة

وأيد بالإجماع من خيرة الأمم

ووافي بدورٍ من أحاديث أحمد
يشير إلى حدِّ المحلات في الحرم
وأفحَمَ بالفاروق إذ فرض قفوه ،
به انعقد الأجماع بل فوق بل أعم
وأوماً بالتحذير في قول مالك
إلى أن في الأحداثِ ضراءَ لن ترمَ
ووفق بين الناقلين لكي ترى
وأن مساقَ الكل ترك المقام ثم
الافاعتق سبل السلام فإنه
لبحر من الأحكام بالحق والحكم
عليك به نوراً منيراً تلقاهُ
وصاحبه واحفظه وعظمه واغتم
وإياك - حاشا - والتعصب ، إنه
زكام مضرّ يعقب الزبغ واللمم
وإننا جميع المسلمين كما ترى
لنا الحق في ذاك المقام وإن هدم
ومن رام تسيماً لوسع مطافنا
ففي رأينا ترك المقام هو الأتم
وقد نصحت سبل السلام وأوضحت
فمن شاء فليسمع ومن شاء فليهمم
صلاة على من أكمل الدين يومه
فحدّد ما يوتى وما كان يُحترم ه

وقال شاعر الشباب ، القبي الأديب الوطني الغيور
السيد محمد الكبير بن حرمة العلوي^(١) :

شمس الهدى أشرقت فأجتاحت الظلما
وبددت من زكام الشك ما ارتكما .

هذا سبيل سلام فاتخذته هدى ،
واجعله للذين والنهج القويم حمى

وافى به الشيخ إبراهيم يرشدنا
فأتحف الدين والأقطار والأئما

قد قام منتصراً للحق محتسبا
وأعمل الفكر والقرطاس والقلمما

فجاءنا بواقيت مفصلة
فراً فدرّاً ، فجاء العقيد منتظماً ،

وجاء فيه بما يحلو الظلام وما
يجي النفوس ويشفي الهم والسقما

فاشدد يدك به واجتره متهجاً
واجعله للسنه الغراء مغتنبماً

واجعل سبيلك إبقاء المقام ولا
تعديل عن الحق ، تقف السادة القديماً

(١) كل واحد من الشعراء الثلاثة تلميذ لمؤلف .

فكم تضمن من آي مقدسة
تُهدي من الحق ما قد كان مُكتِماً
وكم حوى من أحاديث مصححة
ومن قياس وإجماع قد التزمنا
ومن بحوث وآراء مسلمة
فكلها من دواعي الطعن قد سلما
فجاء وفق مراد المخلصين على
ما يطلبون ، وأضحى تحفة العلما

أقادة الدين ما للحق غيركم
وان للحق في أعناقكم ذمنا
فناصروه ، وقوموا دون حوزته
وأبسلوه اذا ما جاء مُحْتَكماً
تمسكوا بتقاليد الألى درجوا
على سبيل وساروا في الهدى قدُماً
لا تفتحوا الباب للتجديد واحترموا
تلك المواقف والأقداس والحرمات
صونوا المقام بابقاء المقام فإين
نكترتموه فقد فكترتم العلما
صلى الاله على الهادي وسلم ما
لاحت شمس الهدى فاجتاحت الظلما

SCANNED BY SHAMDI ISLAMIC SOCIETY
ONLINETARGET11@GMAIL.COM
2348058616631

THIS BOOK CAN BE DOWNLOADED FROM
WWW.FAIDHA.NET

ALHAJI UMARU MATAZU

No. 245/257, Kasuwar Kurmi 'Yan Littafi, Kano
Tel: 064-66648, 982412, 315006, 08025472625, 08087921288